فقد ضل في عقله ودينه وما احسن ما قال بعضهم اذا قال لك الجهمي كيف استوى او كيف ينزل الى
السماء الدنيا او كيف يداه ونحو ذلك فقل له كيف هو في نفسه فاذا قال لك لا يعلم ما هو الا هو وكنه
الباري غير معلوم للبشر فقل له فالعلم بكيفية الصفة الموصوف مستلزم للعلم بكيفية الموصوف
فكيف يمكن ان نعلم كيفية صفة الموصوف ولم نعلم كيفيته وانما نعلم الذات والصفات من
حيث الجملة على الوجه الذي ينبغي لك بل هذه المخلوقات في الجنة قد ثبت عن ابن عباس
انه قال ليس في الدنيا مما في الجنة الا الاسماء وقد اخبر الله انه لا تعلم نفس ما اخفي لهم من قرة
اعين واخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب
بشر فاذا كان نعيم الجنة وهو مخلوق خلق من خلق الله كذلك فما الظن بالخالق سبحانه
وتعالى وهذه الروح التي في بني ادم قد علم العاقل اضطراب الناس فيها وامساك النصوص
عن بيان كيفيتها افلا يعتبر العاقل بها عن الكلام في كيفية الله تعالى مع انا نقطع بان
الروح في البدن وانها تخرج منه وتعرج الى السماء وانها تسل منه وقت النزع كما نطقت بذلك
النصوص الصحيحة لا نغالي في تجريدها غلو المتفلسفة ومن وافقهم حيث نفوا عنها الصعود
والنزول والاتصال بالبدن والانفصال عنه وتخبطوا فيها حيث راوها من غير جنس البدن
وصفاته فعدم مماثلتها للبدن لا ينفي ان تكون الصفات ثابتة لها بحسبها الا ان
يفسروا كلامهم بما يوافق النصوص فيكونون قد اخطأوا في اللفظ وانى لهم بذلك واما القسمان
اللذان ينفيان ظاهرها اعني الذين يقولون ليس لها في الباطن مدلول هو صفة لله تعالى قط
وان الله لا صفة له ثبوتية بل صفاته اما سلبية واما اضافية واما مركبة منهما او يثبتون
بعض الصفات السبعة او الثمانية او الخمسة عشر او يثبتون الاحوال دون الصفات
على ما قد عرف من مذهب المتكلمين فهؤلاء قسمان قسم يتأولونها ويعينون
المراد مثل قولهم استوى بمعنى استولى او بمعنى علو المكانة والقدر او بمعنى ظهور نوره
للعرش او بمعنى انتهاء الخلق اليه الى غير ذلك من معاني المتكلمين وقسم يقولون الله اعلم ٢ خ المتكلفين
بما اراد بها لكنا نعلم انه لم يرد اثبات صفة خارجة عما علمنا واما القسمان الواقفان
فقسم يقولون يجوز ان يكون المراد ظاهرها اللائق بجلال الله ويجوز ان لا يكون المراد
صفة الله ونحو ذلك وهذه طريقة كثير من الفقهاء وغيرهم وقوم يمسكون عن هذا كله
ولا يزيدون على تلاوة القران وقراءة الحديث معرضين بقلوبهم والسنتهم عن هذه
التقديرات فهذه الاقسام الستة كلها لا يمكن الرجل ان يخرج عن قسم منها والصواب

في كثير

في كثير من ايات الصفات واحاديثها القطع بالطريقة الثابتة كالايات والاحاديث الدالة
على ان الله سبحانه فوق عرشه ونعلم طريقة الصواب في هذا وامثاله بدلالة الكتاب
والسنة والاجماع على ذلك دلالة لا تحتمل النقيض وفي بعضها قد يغلب على الظن ذلك مع
احتمال النقيض وتردد المؤمن في ذلك هو بحسب ما يؤتاه من العلم والايمان ومن لم يجعل
الله له نورا فما له من نور ومن اشتبه عليه ذلك او غيره فليدع بما رواه مسلم في صحيحه
عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام يصلي من الليل يقول
اللهم رب جبرائيل وميكائيل واسرافيل فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت
تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون اهدني لما اختلف فيه من الحق باذنك انك
تهدي من تشاء الى صراط مستقيم وفي رواية لابي داود كان يكبر في صلاته ثم يقول
ذلك فاذا افتقر العبد الى الله ودعاه وامعن النظر في كلام الله وكلام رسوله وكلام
الصحابة والتابعين وائمة المسلمين انفتح له طريق الهدى ثم ان كان قد خبر نهايات
اقدام المتفلسفة والمتكلمين في هذا الباب وعرف غالب ما يزعمونه برهانا وهو شبهة وراى
ان غالب ما يعتمدونه يؤول الى دعوى لا حقيقة لها او شبهة مركبة من قياس فاسد
او قضية كلية لا تصح الا جزئية او دعوى اجماع لا حقيقة له والتمسك في المذهب والدليل
بالالفاظ المشتركة ثم ان ذلك اذا ركب بالفاظ كثيرة طويلة غريبة عمن لا يعرف اصطلاحهم
اوهمت الغر ما يوهمه السراب للعطشان ازداد ايمانا وعلما بما جاء به الكتاب والسنة
فان الضد يظهر حسنه الضد وكل من كان بالباطل اعلم كان للحق اشد تعظيما وبقدره
اعرف فاما المتوسط من المتكلمين فيخاف عليه ما لا يخاف على من لم يدخل فيه وعلى من قد
انهاه نهايته فان من لم يدخل فيه هو في عافية ومن انهاه قد عرف الغاية فما بقي يخاف
من شيء اخر فاذا ظهر له الحق وهو عطشان اليه قبله واما المتوسط فمتوهم بما تلقاه
من المقالات الماخوذة تقليدا المعظمة تهويلا وقد قال الناس اكثر ما يفسد الدنيا نصف
متكلم ونصف متفقه ونصف متطبب ونصف نحوي هذا يفسد الاديان وهذا يفسد
البلدان وهذا يفسد الابدان وهذا يفسد اللسان ومن علم ان المتكلمين من المتفلسفة
وغيرهم في الغالب في قول مختلف يؤفك عنه من افك يعلم الذكي منهم العاقل انه ليس هو